الباب الثالث والأربعون

فى آداب الأكل

فمن ذلك أن يبتدئ بالملح، ويختم به، روى عن رسول الله ﷺ أنه قال لعلىّ، رضى الله عنه: «ياعلىّ، ابدأ طعامك بالملح واختم بالملح، فإن الملح شفاء من سبعين داء، منها: الجنون، والجذام، والبرص، ووجع البطن، ووجع الأضراس».

وروت عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: «لدغ رسول الله ﷺ فى إبهامه من رجله اليسرى فقال: علىّ بذلك الأبيض الذى يكون فى العجين» فجئنا بملح، فوضعه فى كفّة، ثم لعق منه ثلاث لعقات، ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت عنه.

ويستحب الاجتماع على الطعام، وهو سنّة الصوفية فى الربُط وغيرها، روى جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أحّب الطعام إلى الله تعالى ما كثرت عليه الأيدى» وروى أنه قيل: يارسول الله، أنّا نأكل ولا نشبع، قال: «لعلكم تفترقون عن طعامكم، اجتمعوا، واذكروا اسم الله عليه، يبارك لكم فيه»

ومن عادة الصوفية: الأكل على السُفر، وهو سُنّة رسول الله ﷺ، أخبرنا الشيخ أبو زرعة عن المقومى، بإسناده إلى ابن ماجه الحافظ القزوينى قال: أخبرنا محمد بن المثنى قال: أخبرنا معاذ بن هشام، قال: حدثنا أبى عن يونس بن الفرات، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: ما أكل رسول الله ﷺ على خوان ولا فى «سكرجة»[1] قال: فعلام كانوا يأكلون؟ قال: على السُفر.

ويصغّر اللقمة، ويجود الأكل بالمضغ، وينظر بين يديه ولا يطالع وجوه الآكلين، ويقعد على رجله اليسرى وينصب اليمنى، ويجلس جلسة التواضع، غير متكئ ولا متعزز، نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل متكئًا، وروى أنه أهدى لرسول الله ﷺ شاة فجثا رسول الله ﷺ على ركبته يأكل فقال أعرابى: ما هذه الجلسة يارسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ «إن الله خلقنى عبدًا ولم يجعلنى جبارًا عنيدًا» [2]

ولا يبتدئ بالطعام حتى يبدأ المقدَّم أو الشيخ، روى حذيفة قال: كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعامًا لم يضع أحدنا يده حتى يبدأ رسول الله ﷺ ويأكل باليمين.

---

(١) السُكرجة: الصفحة التى يوضع فيها الأكل.

(٢) متفق عليه

روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ليأكل أحدكم بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه، وليعط بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله، ويأخذ بشماله، ويعطى بشماله» (١)

وإن كان المأكولة تمرًا أو ماله عجم لا يجمع من ذلك ما يُرمَى ولا يؤكل على الطبق ولا فى كفّه، بل يضع ذلك على ظهر كفه من فيه ويرميه.

ولا يأكل من ذروة الثريد، روى عبد الله بن عباس، عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا وضع الطعام فخذوا من حاشيته وذروا وسطه، فإن البركة تنزل فى وسطه» (٢)

ولا يعيب الطعام، روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه قال: ما عاب رسول الله ﷺ طعاما قطّ، إن اشتهاه أكله وإلاّ تركه.

وإذا سقطت اللقمة يأكلها، فقد روى أنس بن مالك، رضى الله عنه، عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى وليأكلها، ولا يدعها للشيطان» (٣).

ويلعق أصابعه، فقد روى جابر، عن النبى ﷺ قال: «إذا أكل أحدكم الطعام فليمتص أصابعه، لا يدرى فى أىّ طعامه تكون البركة» (٤).

وهكذا أمر عليه السلام بإسلات القصعة، وهو: مسحها من الطعام. قال أنس، رضى الله عنه: أمر رسول الله ﷺ بإسلات القصعة.

ولا ينفخ فى الطعام، فقد روت عائشة رضى الله عنها، عن النبى ﷺ أنه قال: «النفخ فى الطعام يذهب بالبركة» (٥)

وروى عبد الله بن عباس أنه قال: لم يكن رسول الله ﷺ ينفخ فى طعام ولا فى شراب، ولا يتنفس فى الإناء، فليس من الأداب ذلك.

والخل، والبقل على السفرة من السُّنة. قيل: إن الملائكة تحضر المائدة إذا كان عليها بقل. روت أم سعد، رضى الله تعالى عنها، قال: دخل رسول الله ﷺ على عائشة، رضى الله تعالى عنها، وأنا عندها، فقال: «هل من غداء»؟

---

(١) رواه الترمذى

(٢) رواه ابن ماجه

(٣) متفق عليه

(٤) رواه ابن ماجه

(٥) رواه النسائى

فقالت: عندنا خبز، وتمر، وخل، فقال عليه الصلاة والسلام: «نعم الإدام الخل، اللهم بارك فى الخلّ، فإنه كان إدام الأنبياء قبلى، ولم يفقر بيت فيه خل» (١)

ولا يصمت على الطعام، فهو من سيرة الأعاجم، ولا يقطع اللحم والخبز بالسكين ففيه نهى، ولا يكف يده عن الطعام حتى يفرغ الجمع، فقد ورد عن ابن عمر، رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وضعت المائدة فلا يقوم رجل حتى ترفع المائدة، ولا يرفع يده وإن شبع حتى يفرغ القوم، وليتعلل، فإن الرجل يخجل جليسه فيقبض يده» وعسى أن يكون له فى الطعام حاجة»(٢)

وإذا وضع الخبز لا ينتظر غيره، فقد روى أبو موسى الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ: «أكرموا الخبز، فإن الله تعالى سخّر لكم بركات السموات والأرض والحديد والبقرة وابن آدم» (٣).

ومن أحسن الأدب، وأهمه: أن لا يأكل إلا بعد الجوع، ويمسك عن الطعام قبل الشبع، فقد روى عن رسول الله ﷺ: «ما ملأ آدمّى وعاءً شرا من بطنه» (٤).

ومن عادة الصوفية: أن يلقم الخادم إذا لم يجلس مع القوم، وهو سنّة، روى أبو هريرة، رضى الله عنه قال: قال أبو القاسم، ﷺ:

«إذا جاء أحدكم خادمه بطعام فإن لم يجلسه معه فليناوله أكلة أو أكلتين فإنه ولّى حرّة ودخانه» (٥).

وإذا فرغ من الطعام يحمد الله تعالى. روى أبو سعيد قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكل طعامًا قال: «الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين» وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أكل طعاما فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منّى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه»(٦).

ويتخلل، فقد روى عن رسول الله ﷺ: «تخللوا فإنه نظافة، والنظافة تدعو إلى الإيمان، والإيمان مع صاحبه فى الجنة».

---

(١) متفق عليه

(٢) رواه النسائى

(٣) متفق عليه

(٤) رواه الترمذى وأبو داود

(٥) رواه مسلم

(٦) رواه ابن ماجه

ويغسل يديه، فقد روى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من بات وفى يده غمر لم يغسل فأصابه شىء فلا يلومَّن إلا نفسه». (١)

ومن السنة: غسل الأيدى فى طست واحد، وروى عن ابن عمر، رضى الله تعالى عنهما، أنه قال: قال رسول الله ﷺ «انزعوا الطسوس وخالفوا المجوس». (٢)

ويستحب مسح العين ببلل اليد، وروى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا توضأتم فأشربوا أعينكم الماء ولا تنفضوا أيديكم فإنها مراوح الشياطين». قيل لأبى هريرة: فى الوضوء وغيره؟ قال: نعم، فى الوضوء وغيره.

وفى غسل اليد يأخذ الأشنان (٣) باليمين، وفى الخلال لا يزدرد ما يخرج بالخلال من الأسنان، وأما ما يلوكه باللسان فلا بأس به.

ويجتنب التصنع فى أكل الطعام، ويكون أكله بين الجمع كأكله منفردًا، فإن الرياء يدخل على العبد فى كل شىء. وصِف لبعض العلماء بعضُ العباد، فلم يثن عليه!! قيل له: تعَلم به باسًا؟ قال: نعم، رأيته يتصنع فى الأكل، ومن تصنّع فى الأكل لا يؤمن عليه التصنع فى العمل.

وإن كان الطعام حلالاً فليقل: الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، وتنزل البركات، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم أطعمنا طيبًا واستعملنا صالحًا.

وإن كان شبهة يقول: الحمد لله على كل حال، اللهم صل على محمد ولا تجعله عونًا على معصيتك.

وليكثر الاستغفار والحزن، ويبكى على أكل الشبهة ولا يضحك، فليس من يأكل وهو يبكى كمن يأكل وهو يضحك.

ويقرأ بعد الطعام «قل هو الله أحد» و «لإيلاف قريش»

ويجتنب الدخول على قوم فى وقت أكلهم، وقد ورد: «من مشى إلى طعام لم يُدع إليه مشى فاسقًا وأكل حرامًا».

وسمعنا لفظًا آخر: «دخل سارقًا وخرج مغيرًا».

---

(١) متفق عليه

(٢) رواه الحاكم فى المستدرك

(٣) الأشنان: ما تغسل به الأيدى من الحمض.

إلا أن يتفق دخوله على قوم يعلم منهم فرحهم بموافقته.

ويستحب أن يخرج الرجل مع ضيفه إلى باب الدار، ولا يخرج الضيف بغير إذن صاحب الدار. ويجتنب المضيف التكلّف، إلاّ أن يكون له نيةٌ فيه من كثرة الإنفاق، ولا يفعل ذلك حياءً وتكلّفا.

وإذا أكل عند قوم طعامًا فليقل عند فراغه، إن كان بعد المغرب، «أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة»وروى أيضًا: «عليكم صلاة قوم أبرار ليسوا بآثمين ولا فجار، يصلّون بالليل ويصومون بالنهار» كان بعض الصحابة يقول ذلك.

ومن الأدب : ألاّ يستحقر ما يقدّم له من طعام، وكان بعض أصحاب رسول ﷺ يقول: ما ندرى أيّهم أعظم وزرًا الذى يحتقر ما يقدّم إليه، أو الذى يحتقر ما عنده أن يقدّمه؟!.

ويكره أكل طعام المباهاة، وما تكلّف للأعراس والتعازى، فما عمل للنوائح لا يؤكل، وما عمل لأهل العزاء لا بأس به، وما يجرى مجراه.

وإذا علم الرجل من حال أخيه أنه يفرح بالانبساط إليه فى التصرّف فى شىء من طعامه فلا حرج أن يأكل من طعامه بغير إذنه قال الله تعالى: ﴿أَوْ صَدِيقِكُم﴾[1] قيل: دخل قوم على سفيان الثورى فلم يجدوه، ففتحوا الباب وأنزلوا السفرة وأكلوا، فدخل سفيان، ففرح وقال: «ذكرتمونى أخلاق السلف. هكذا كانوا». ومن دُعى إلى طعام فالإجابة من السنّة. وأؤكد ذلك الوليمة، وقد يتخلف بعض الناس عن الدعوة تكبرًا وذلك خطأ، وإن عمل ذلك تصنعًا ورياء، فهو أقل من التكبرّ، روى أن الحسن بن على مرّ بقوم من المساكين الذين يسألون الناس على الطرق وقد نثروا كسرًا على الأرض، وهو على بغلته، فلمّا مرّ بهم سلّم عليهم، فردّوا عليه السلام، وقالوا: هلمّ الغداءَ يا ابن رسول الله. فقال: نعم، إن الله لا يحب المتكبرين ثم ثنّى وركه فنزل عن دابته، وقعد معهم على الأرض وأقبل يأكل، ثم سلّم عليهم وركب.

وكان يقال: الأكل مع الإخوان أفضل من الأكل مع العيال.

روى أن هارون الرشيد دعا أبا معاوية الضرير، وأمر أن يقدّم له طعامًا، فلما أكل صبّ الرشيد على يده فى الطست، فلما فرغ قال: يا أبا معاوية، تدرى من صبّ على يدك؟ قال: لا. قال: أمير المؤمنين. قال: يا أمير المؤمنين: إنما أكرمت العلم وأجللته، فأجلّلك الله تعالى وأكرمك كما أكرمت العلم.

---

(١) من آية ٦١ من سورة النور.